

غزوة تبوك : لدرس في البذل والتنافس في الخير

أهداف الدرس

1. أن أتعرف أسباب غزوة تبوك ونتائجها.
2. أن أستخلص القيم والمعجزات من أحداث هذه الغزوة.
3. أن أستشعر أهمية البذل والجود، وأبادر إلى نفع الناس.

تمهيد

تحدث القرآن الكريم في سورة التوبة عن ظروف غزوة تبوك، وبين بعضاً من أحداثها البارزة، منوهاً بالمهاجرين والأنصار الذين استجابوا لأمر الرسول ﷺ في ساعة العسرة. فمتى كانت هذه الغزوة؟ وكيف استعد المسلمون لها؟ وما أهم القيم والمعجزات المستفادة منها؟

النصوص

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُفَلِّحِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَدْرِكُ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٨﴾ [التوبة: 118]

الفهم

استخلاص المضامين:

1. ما الظروف التي استعد فيها المسلمون لغزوة تبوك؟
2. بم وصفت الآية المسلمين في هذه الغزوة؟ ولماذا؟

الشرح:

الْعُسْرَى: الشدة والضيق، ويسمى جيش

تبوك بجيش العسرة.

تَرْبِيعٌ: تتلف بالجهد والمشقة.

التحليل

أولاً: غزوة تبوك: أسبابها ونتائجها

لما بلغ النبي ﷺ أن الروم قد أعدت لحربه جيشاً قوامه أربعون ألف مقاتل، دعا أصحابه للخروج إلى تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة، وقد «غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، واستقبل عدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير... فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال... فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه».

[صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب، رقم حديث 7192].

فسار رسول الله ﷺ بالجيش حتى بلغ تبوك، ووجد الروم قد تفرقوا، فأقام هناك عشرين يوماً، ثم قفل الجيش عائداً من تبوك مظفرين منصورين. وخرج أهل المدينة

فرحين يستقبلون جيش المسلمين عند ثنية الوداع وهم ينشدون: «طلع البدر علينا».

[الرحيق المختوم ص 401].

ثانياً: غزوة تبوك: قيم ومعجزات

1 - تنافس الصحابة رضي الله عنهم في البذل والتضحية والجود، فقد تسابق

المسلمون رجالاً ونساء ممن قوي إيمانهم، وصدقت طاعتهم لله ولرسوله في الخروج وبذل ما استطاعوا في تجهيز جيش العسرة، والإنفاق ابتغاء وجه الله تعالى، فجاء عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بمائتي بعير بأقتابها وأحلاسها وأنفقها في سبيل الله مع مائتي أوقية من الفضة وألف دينار من الذهب، فنشرها في حجر رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» [سنن الترمذي: كتاب أبواب المناقب، باب في مناقب عثمان، حديث رقم 3701] ثم زاد عثمان رضي الله عنه في صدقته حتى بلغت تسعمائة بعير ومائة فرس. وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من الفضة. وجاء أبو بكر - رضي الله عنه - بماله كله. وجاء عمر - رضي الله عنه - بنصف ماله. وجاء العباس - رضي الله عنه - بمال كثير. وتتابع الناس في صدقاتهم قليلها وكثيرها. وبعثت المؤمنات صدقاتهن وأخرجن من حليهن صدقة في سبيل الله.

2 - من بركات المصطفى ﷺ ومعجزاته، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

لما كان غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادّهنا، فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا»، قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إن فعلت قلّ الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال: فدعا بنطع فبسطه، ثم

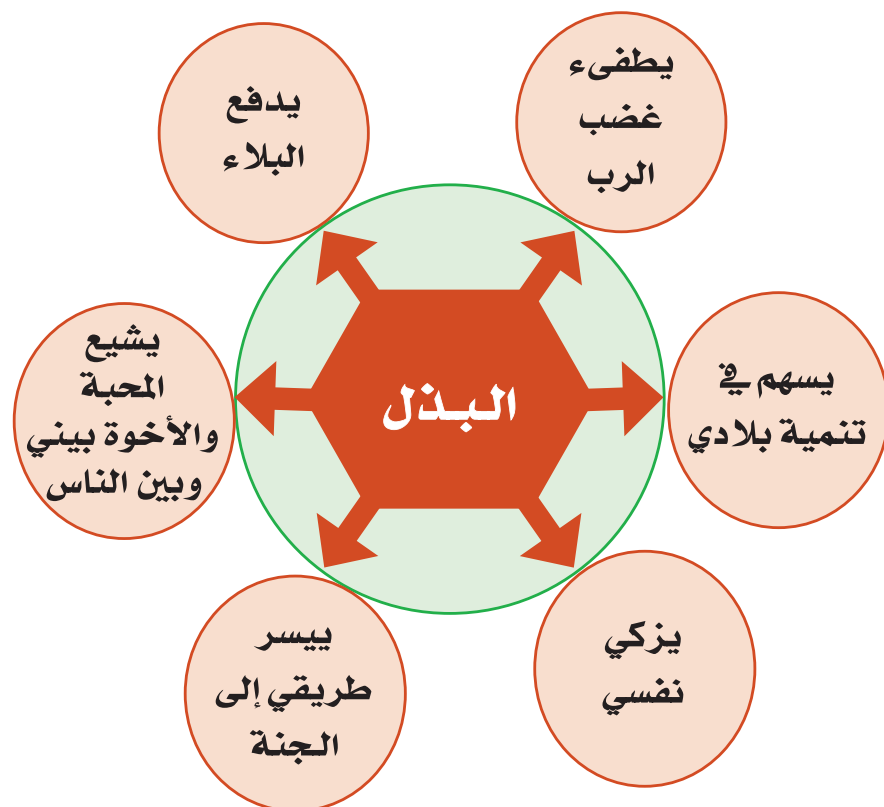
دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم». قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة». [صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك، حديث رقم 148].

ثالثاً: أهتدي وأقتدي

تعلمت من أحداث غزوة تبوك أن المبادرة لنفع الناس من أفضل الأعمال التي يتنافس فيها المؤمنون الصادقون، وبها ينالون درجات عليا في الدنيا والآخرة.

قال ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمْشِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَتَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاءً، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ لَهُ، أَثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» [المعجم الكبير 6 / 323]

كما تعلمت أن للبذل والإنفاق في وجوه الخير ثمرات كثيرة منها:



التقويم

1. أذكر سبب غزوة تبوك، وتاريخها، ونتائجها.
2. لماذا سمي جيش هذه الغزوة بجيش العسرة؟
3. أستخلص أهم القيم التي اتصف بها الصحابة رضوان الله عليهم، وأبين دورها في بناء مجتمع المحبة والوحدة والتضامن.

الاستثمار

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللهِ وَحَلِيمُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنُوا
أُولُوا الْخَصُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا آذَنَّاكَ مَعَ الْفَلْعِيدِ ۝٨٧ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِيِّ وَصُبَّ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝٨٨﴾ [التوبة: 87 - 88]. وقال الله تعالى: ﴿إِلَّذِينَ يَلْمِزُونَ
الْمُكْثَرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ
مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٨٩﴾ [التوبة: 80].

1. أشرح ماتحته خط في الآيات.
2. أبحث عن سبب نزول الآيات الكريمة.
3. أبين الصفات المذمومة التي حذرت منها هذه الآيات.

الإعداد القبلي

أبحث في مصادر ومراجع السيرة النبوية وكتب الحديث عن مناقب الصحابي
الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه.